

البدع والخرافات وَالْبَقَايِدُ وَالْعَجَابُ

﴿ قسم الأحاديث الموضوعية والمنكرة ﴾

« مدعو الصحبة كذباً »

كان وضع الاحاديث اوسع ابواب الفتنة في الاسلام وافصح مجالٍ
للمأئين فيه وقد فتك اعداء هذا الدين فيه بهذه الضلالة فتكاً ذريماً وكان
لهم من التفتن فيه غرائب وعجائب ابعدها عن الحق وادناها الى ظهور البهتان
دعوى الصحبة كذباً. واعجب من ذلك انه لم يدع احد شيئاً الا ووجد من
يصدقه ولم ينمق ناعق بدعوة الا ووجد من يجيبه مها كان كذب الدعوى
ظاهراً وبطلان الدعوة واضحاً.

فندنا في الجزء الماضي زعم من ادعى الصحبة لابي سعيد الحبشي
(١) صاحب حديث المصافحة ونذكر هنا بقية ممن وقفنا على اسمائهم
من اهل هذه الدعوى (٢) ففهم (رتن الهندي) قال الحافظ الذهبي
وما ادراك ما رتن شيخ دجال بلاريب ظهر بعد الستمائة وادعى الصحبة
وقيل انه مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وقد كذب وكذبوا عليه
(٣) ومنهم مكلبة بن ملكان الخوارزمي زعم ان له صحبة وانه غزى مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعاً وعشرين غزوة وكان في حدود اربعين ومائة.
قال الحافظان الذهبي وابن حجر وغيرها انه شخص كذاب اولاً وجودله.
وقال الحافظ بن كثير « اعجوبة من العجائب مكلبة بن ملكان امير خوارزم

بعد الثلاثمائة بقليل ادعى الصحبة ٥٠٠٠ « الى ان قال : ولم يرو عنه الا المظفر ابن عاصم العجلي ولست اعرفه والغالب انه نكرة لا يعرف (٤) ومنهم جعفر بن نسطور ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه بطول العمر وعاش ٣٤٠ سنة قال في الذيل هو احد الكذابين الذين ادعوا الصحبة بعد المائتين (٥) ومنهم سرمالك ملك الهند في بلد قنوج قال ان له سبعمائة سنة وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم انذاه حذيفة واسامة وصيصبا وغيرهم يدعونه الى الاسلام فأجاب الدعوة واسلم قال الحافظ الذهبي هذا كذب واضح وزعم ايضا انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ومات سنة ٣٣٣ وهو ابن ٨٩٤ سنة . وهؤلاء من الاعاجم وفيهم من لقب بالامير والملك واصحاب هذه الالقاب اقدر على ترويح القنن ممن عداهم .

ولم يسلم ضلال العرب من هذه الفتنة بعدما كان للرواية والرواق ما كان لهم من نباهة الشأن فمن ادعى الصحبة منهم (٦) جبر بن الحرث قال الحافظ (ابن حجر) في الاسان عن الامير عبدالكريم بن نصر قال كنت مع الامام الناصر في بعض منزهاته للصيد فلقينا في ارض قفر بعض العرب فاستقبلنا مشايخهم وقالوا يا امير المؤمنين ننذنا تحفة هي انا كلنا ابناء رجل واحد وهو حي يرزق وقد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وحضر معه الخندق واسمه جبر بن الحرث فمشوا اليه فاذا هو في عمود الخيمة معلق مثل هيئة الطفل فكشف شيخ العرب عن وجهه وتقرّب الى اذنه وقال يا ابا تاه قطع عينه فقال هذا الخليفة جاء يزورك فحدّثهم فقال حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم الخندق فقال احضر يا جبير جبرك الله ومتع بك واوصاني

وكانت هذه الواقعة في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .
 (٧) ومنهم جابر بن عبد الله اليماني وهو كذاب جاهل (٨) ومنهم قيس بن
 تميم الطائي الكيلاني حدث في مدينة كيلان عن النبي صلى الله عليه وسلم
 سنة سبع عشرة وخمسمائة وسمع منه جماعة أكثر من اربعين حديثاً قال بن
 حجر هو من نخط شيخ العرب ورتن الهندي . (٩) ومنهم عثمان بن
 الخطاب أبو عمرو البلوي المعروف بابن ابي الدنيا الاشبح قال الذهبي في
 الميزان ظهر على اهل بغداد وحدث بعد الثلاثمائة عن علي بن ابي طالب
 فافتضح وكذبه النقاد ومات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . (١٠) ومنهم
 علي بن عثمان بن خطاب قال الحافظ حدث سنة احدى عشرة وثلاثمائة
 بالقيروان عن علي بن ابي طالب وزعم انه رأى الخلفاء الاربعة
 وابت ترى من تاريخ هؤلاء الكذابين الوضاعين الذين تجرأوا على
 ادعاء الصحبة ان باب الوضع فتح وافساد الدين ابتداءً مع الاشتغال برواية
 الحديث لا سيما في القرن الثالث والرابع والخامس فيجب ان لا يشق الانسان
 بحديث يراه في كتاب او يسمعه من أي انسان حتى يكون على بينة من
 صحته رواية ودراية وسنوضح هذا في فرصة اخرى ان شاء الله تعالى



﴿ قسم الخرافات والبدع ﴾

« التبرك وشفاء الامراض »

في مصر بئر من الآبار المقدسة يستشفى بها المصدوعون وغيرهم ولها
 سادن يتولى الاعمال التي يكون بها الشفاء كتدلية الاطفال فيها ومسح
 اعضاء المرضى بمائها ويأخذ اجره شيئاً آخر للبئر نفسها يكون مقدمة

كالهدية او الرشوة او الجزاء وهو قطعة كبيرة او قطع من السكر تلقى في الماء .
والاقبال على هذا عظيم والناس يتنافسون في كثرة السكر الذي يقدم
لسادن البئر وناهيك بالنساء واذا لم يحتمل السادن على اخذ السكر بان يجعل
في البئر وعاء يقع فيه ثم يستخرجه في حالة غيبة الناس . فيقرب ان يكون ماء
البئر صارحواً لا سيما اذا كان قليلاً . واذا تسنى للسادن ان يبيع منه في
هذه الحالة يجمع بين موارد الرزق الروحية والمادية .

ان شفاء الامراض بانوهم الذي يثيره الاعتقاد القوي امر معروف
عند جميع الامم واستخدمه رجال الدين من سائر الملل كما استخدمه الاطباء
والحكماء ويستخدمونه في اوربا واميركا حيث بضاعة الطب رائجة واسواقه
ناطقة ولو ان سادن البئر يدعى ان فيها خاصية طبيعية تشفى بها الامراض كما
يوجد في الآبار والينابيع المعدنية والبخارية لما كان لنا ان نندب به ونفرضه
ولا ان نذكره في الحرافات ونعده من الاباطيل . ولكن إيهام الناس بان
فيه اسراراً الهية وقوة غيبية بها تشفى الامراض وتزول الاسقام هو ضرب
من الاعتقادات الوثنية التي سرت الى اهل الأديان السماوية من الوثنيين
بالوراثة وبالمعاشرة والمخالطة ثم صبغوها باللوان من دينهم وقربوها منه
بالتأويل والتحريف .

(باب المتولى) ومن قبيل البئر الباب الكبير الذي بجانب جامع
المؤيد المشهور المسمى (بوابة المتولى) ترى الناس نساءً ورجالاً يتمسحون
بهذا الباب آثناء الليل واطراف النهار يتمسكون بالبركات وتخرج الكربات
وشفاء المرضى ودفع المصائب ورد النوائب . وتراهم يقبلون مسامير الباب
الحديدية ويربطون بها الحرق من آثار الذين يتمسكون شفاءهم من اسقامهم

او عطف قلوب معشوقهم عليهم ونحو ذلك مما سيأتي تفصيل القول فيه بالتدرج ونين مفاسده ووردشبهه الذين يروجونه بدعوى الكرامات وما هو من الكرامات ولكنه من الضلالات والخرافات

﴿ الموالد والمواسم ﴾

(هل يمكن الانتفاع بالموالد؟) اكل حياة الانسان الحياة الاجتماعية فمن يكره اى اجتماع لذاته فهو كاره لكمال الانسانية وهذا لا يكون من انسان ولا يختلف عاقلان في ان التفرق والتبديد اولى من الاجتماع على الشرور والاتفاق على الفجور واذا كان في الاجتماع خير وشر ونفع وضر لا يمكن ان يزولا الا بزواله فالحكم فيه انما هو بالقاعدة المتفق عليها شرعاً وعقلاً وهي ان درء المفسد مقدم على جلب المصالح . ولكن اذا امكن ازالة المفسد او تحويلها الى مصالح وجب ذلك ولا يجوز السمي حينئذ في ابطال الاجتماع نفسه وانما يسعى في تطهيره وتنقيته من كل ما يدم وفي تنمية منافعه وزيادة فوائده .

وهذه الاحتفالات والاجتماعات المصرية التي تسمى بالموالد شرها اكثر من خيرها وانما اكبر من نفعها بل يمكن ان يقال ان منفعتها الجزئية محصورة في مصلحة سكة الحديد وليس للامة فيها نصيب من حيث انها امة لان الحركة التجارية الخفيفة التي تكون فيها على اختصاصها بافراد محصورين لا يقال ان فيها ترقية للامة ومنفعة لها كما هو الشأن في الاجتماعات الكبيرة في بلاد المدينة التي تسمى بالمعارض بل هي في مصر اقل فائدة تجارية من الاجتماعات الصغرى التي تسمى بالاسواق . ولا يقال ان هذا الشيء

منفيد للامة افادة مادية مالية الا اذا كانت الفائدة واردة اليها من بلاد غير بلادها ومن شعوب غير شعوبها وليس في هذه الموالد شيء من هذا . وكيف يصح ان يقال ان هذه الموالد معارض عمومية وينابيع للثروة اذا كانت الفائدة المادية محصورة في البنايا والراقصات والشعوذين وباني الحمص والفائدة الادبية والدينية تزداد في كل مولد منها اضمحلالاً وتلاشياً حتى كاد الدين والادب ينعدمان بالمرّة .

من يقول ان اجتماعاً يضم المليون والمليونين من الناس في بلد واحد كمولد السيد الكبير لا يمكن الانتفاع به لو وجد في الامة رؤساء للدين وللدنيا همهم القيام والسعي في المصلحة العامة التي ترقى الامة حساً ومعنى ؛ ولكن هذه الامة المسكينة التي لم يوجد دين اجتماعي كدينها ولا شريعة عمرانية كشريعتها بليت برؤساء افراديين في الدنيا والدين عموا عن كل ما في القرآن من الاصول الاجتماعية حتى لا تكاد تجد في كتب علمائهم - فضلاً عن كلامهم اللفظي - ذكراً للامة كما لا تجد في امراءهم وملوكهم الا المستبد فيها بسلطته الشخصية المهادم لقواعدها الدستورية الشورية على ما بيناه مفصلاً في المقالات التي نشرناها في السنة الاولى تحت عنوان قوله تعالى : (ربنا انا اطعنا سادتنا وكرهنا فاضلونا السيلا)

فاذا كانت الصواعق التي تنقض على رؤوس الامة ورؤوسهم آناً بعد آناً قد ايقظت هؤلاء الرؤساء من نومهم المستغرق فلا شك انهم يمكنهم تحويل مضار هذا الاجتماع الى منافع مادية ودينية وادبية وسنين ذلك في جزء آخر